إنشاء بنك دم متكامل حديث يتمتع بإمكانية فصل مكونات الدم بات أمرا لا مناص من تحقيقه ويجدد الدعوة لصناع القرار في حضرموت لأخذ زمام المبادرة إما لمطالبة وزارة الصحة للتعجيل في إقامة هذا المركز المهم لخدمة حضرموت وما جاورها في محيطها الجغرافي أو تحفيز الخيرين وحثهم على إقامة هذا المشروع الذي سيخفف معاناة الكثير من المرضى وعلى وجه الخصوص مرضى السرطان. وللوقوف على أهمية إنشاء بنك دم متكامل وأبرز الخدمات التي سيقدمها التقينا مسئولين في مكتب الصحة العامة والسكان ومستشفى ابن سيناء والمركز الوطني لمختبرات الصحة المركزية ووحدة الأمير سلطان لعلاج السرطان وجمعية شريان الحياة.

متابعة/ مجدي بازياد

يعتبر من أهم أركان البنية التحتية للخدمات الصحية

حضرموت تنتظر قرار إنشاء بنك الدم

يقول الدكتور سالم كنيد العوبثاني –مدير هيئة مستشفى ابن سيناء بالمكلا: إن إنشاء مركز وطني لنقل الدم في حضرموت ضرورة وواجب إنساني خاصة وأن حضرموت تحظى بمساحة جغرافية كبيرة وتقدم خدماتها لمحافظتين مجاورتين ، وفي هذا الجانب تم تحديد موقع في مستشفى ابن سيناء لبناء المركز الوطني للدم ليقدم خدماته للمرضى وللتعامل الآمن مع الدم ومكوناته ومشتقاته لحماية المريض والاستفادة الكبرى من كل وحدة دم يمكن أن يتزود بها البنك.

وتطرق رئيس هيئة مستشفى ابن سيناء إلى الفوائد الصحية للمتبرع بالدم قائلاً إنه يجني العديد من الفوائد الصحية كنتيجة مباشرة لتبرعه بالدم ومنها زيادة نشاط نخاع العظام في إنتاج كميات جديدة من الدم وزيادة نشاط الدورة الدموية بالإضافة إلى التقليل من نسبة الحديد في الدم مما يقلل من مخاطر الإصابة بأمراض القلب وانسداد الشرايين. وعن أي مخاطر قد تبرز مع عملية التبرع بالدم، قال سالم كنيد: لاتوجد مطلقا أي مخاطر للمتبرع بالدم فكمية الدم التي تسحب عند التبرع كمية بسيطة.

في انتظار القرار

الدكتور العبد ربيع باموسى –المدير العام لمكتب الصحة العامة والسكان بحضرموت يقول: إن قرار إنشاء مركز لنقل الدم في حضرموت قرار منتظر بعد أن استكملنا نحن في مكتب الصحة بحضرموت كافة التصورات للمركز ورفعناها إلى وزارة الصحة لعرضها على مجلس الوزراء بعد الاتفاق على إنشاء المركز بمنحة خارجية قريبا بإذن الله ، والحقيقة أن إنشاء مركز دم متكامل بحضرموت له العديد من الأهداف من أبرزها تأمين دم آمن وسليم وخال من الأمراض لكافة المرافق الصحية لتأمين حاجة المرضى من خلال ضمان سلامة الدم وخلوه من الأمراض بإتباع أحدث الطرق للفحص عن الميكروبات والفيروسات.

مشيراً إلى أن الاتجاه الحديث في استخدام الدم يتمثل في فصل الدم إلى العديد من المكونات واستخدام هذه المكونات كل على حدة وليس الدم الكامل مما يحقق الاستفادة القصوى من كل وحدة دم بحيث تخدم أكثر من مريض بالإضافة إلى تجنب الآثار الجانبية للعناصر التي قد يتم نقلها ولا يحتاج إليها المريض ،وأضاف أنه يمكن للشخص أن يتبرع بدمه مرة كل شهرين إلى ثلاثة أشهر على ألا تزيد مرات التبرع عن خمس مرات في العام الواحد.

بنك الدم ضرورة ملحة

الدكتور أحمد محمد باذيب –أستاذ الباطنية والأورام المشارك بكلية الطب جامعة حضرموت ووحدة الأمير سلطان للسرطان قال: نعاني يوميا من المشاكل الناتجة عن عدم توفر بنك دم حديث لفصل مكونات الدم في أكبر مستشفى في محور حضرموت.

وأضاف باذيب: أعتقد أن من أهم دواعي نقل الدم هو فقر الدم الحاد الذي يتطلب في حالات كثيرة نقل الخلايا الحمراء فقط في الوقت الذي نقوم فيه حاليا بنقل كافة مكونات الدم دون فصل !! بمعنى أننا ننقل دم لمريض يحتاج فقط إلى خلايا دم حمراء لكننا نضطر لإعطائه وحدة دم بكافة مكوناتها ! والأخطر من هذا أننا قد ننقل كل تلك المكونات لمريض يحتاج فقط إلى صفائح دموية ، فنقوم بنقل وحدة دم كاملة بما تحتويه من عدد ضئيل من الصفائح مقابل مخاطر كبيرة من نقل الدم كنقل العدوى وتكوين أجسام مضادة لدى المتلقي مما يزيد احتمالية رفض عدم استفادة المريض من الصفائح مستقبلا ، وتصوروا الأمر عندما نتعامل مع مريض سرطان دم حاد يعتمد وبصورة مستمرة للصفائح الدموية .. فان إعطائه دما كاملا سيؤدي إلى فرط تجمع السوائل في الرئة وتراكم الحديد في الجسم إضافة إلى مخاطر نقل الدم الأخرى بينما كان من الممكن تجنب كل هذه المخاطر بأخذ كمية كبيرة تصل إلى خمسين ألف صفيحة من متبرع واحد باستعمال جهاز فصل الصفائح.

ويشير باذيب في حديثه إلى حجم المعاناة فيقول: كم نعاني من هذا الأمر فنضطر إلى تحويل كثير من المرضى إلى خارج المحافظة وهم مهددون بالنزيف في أية لحظة لتلقي العلاج بينما هناك من الكفاءات الطبية في المحافظة القادرة على التعامل مع حالاتهم إذا ما توفر بنك متكامل يفصل مكونات الدم.

واختتم باذيب حديثه بالقول : أملنا كبير في أن تجد آلام المرضى في حضرموت آذانا صاغية لإنشاء بنك دم في مستشفى ابن سيناء هذا العام.

واجب إنساني

وفي المركز الوطني لمختبرات الصحة المركزية تحدث الدكتور وليد البطاطي نائب مدير المركز مشيرا إلى أن بنك الدم المتكامل في حضرموت ضرورة ملحة وواجب إنساني وهو ركن من أركان البنية التحتية للخدمات الصحية لذلك ثمة محاولات جدية سابقة منذ العام٢٠٠٥ م لكنها لم تفلح في إنشاء بنك دم رغم حاجة المحافظة لبنك دم لإجراء العمليات الجراحية التي تتطلب أحيانا أنواعا محددة من مشتقات الدم ، وكم كانت البشارة التي أعلنها الشيخ المهندس عبدالله بقشان في مؤتمر السرطان المقام بالمكلا مؤخرا بإنشاء بنك دم في مستشفى دوعن لكن الآمال تتطلب وجودها في عاصمة المحافظة المكلا لخدمة كافة المستشفيات.

وأكد البطاطي أن تعهد المحافظة ورجال الخير والإحسان بإنشاء بنك متكامل للدم في عاصمة المحافظة حضرموت يفتح نافذة الآمال أمام المرضى الذين يعانون من ويلات عدم وجود بنك دم يوفر متطلباتهم من مشتقاته المختلفة.

فصل مكونات الدم

وعن الإجراءات التي يتم بها فصل مكونات الدم يقول البطاطي : بهدف الاستفادة القصوى من دم المتبرع يتم استخدام أجهزة طرد مركزي خاصة ببنوك الدم وبدرجة حرارة معينة لفصل وحدات الدم الكلي إلى مكوناته من كريات حمراء مركزة وبلازما طازجة مجمدة وصفيحات دموية وراسب مجمد يتم نقلها وفصلها في أكياس خاصة وبنظام محكم الإغلاق بحيث لا تتعرض للتلوث وتتم هذه العملية خلال برهة من الزمن تلي سحب وتجميع أكياس الدم وفور الانتهاء من فصل الدم الكلي إلى مكوناته يتم حفظها وتخزينها بأكياسها الخاصة في ظروف ملائمة تضمن جودتها النوعية لحين تاريخ انتهاء الصلاحية الذي يعتمد على نوع المواد الحافظة في الأكياس.

نقل الدم

ولمعرفة وجهة نظر اختصاصيي الجراحة العامة حول أهمية التبرع بالدم نظرا لاتصاله بإنقاذ حياة الكثيرين في العمليات الجراحية خاصة العاجلة منها قال الدكتور عبدالله صالح اليماني، إن ثبات نسبة تركيز الدم في الجسم ضرورية جدا لإجراء العمليات الجراحية بحيث لا تقل نسبة تركيز الدم عن ١٠ دل ١٠٠/مل حسب المعتقد سابقا ولكن السنوات الأخيرة أثبتت بأنه يمكن إجراء بعض العمليات الجراحية ونسبة تركيز الدم ٦ دل١٠٠/ مل مثل العمليات الصغيرة أو العمليات الجراحية التي لاتحتوي على أنسجة فيها تلوث بيكتيري شديد أو العمليات التي لا يراد بواسطتها زرع أنسجة أو أجسام معدنية (مثل عمليات العظام).

أما بالنسبة لفقدان الدم في الإصابات والحوادث فإنه يجب نقل دم للمريض وبأسرع وقت من نفس نوع فصيلته وذلك بعد مطابقتها مع دم المريض وفي حالات نادرة جدا مثل حالات إنقاذ الحياة عند عدم توفر نفس الفصيلة يمكن إعطاء المريض من فصيلة المانح العامAB «أو أي فصيلة أخرى في حالة المريض الذي لديه فصيلة المستقبل العام «

وبالنسبة لفقدان الدم الخارجي في حالات الإصابة في الحوادث فهناك خطأ شائع في تحديد النقص بتحديد نسبة تركيز الدم في نفس يوم الحادثة واعتباره النقصان الصحيح ،بينما الصحيح هو تحديد نسبة تركيز الدم في اليوم الثاني ومقارنته بنسبة تركيز الدم في اليوم الأول حيث سنجد أن نسبة تركيز الدم قد نقصت في اليوم الثاني بينما النسبة في اليوم الأول لم تتأثر أو قلت بنسبة بسيطة غير متناسبة مع كمية النزيف المتوقعة بواسطة الفحص الإكلينيكي.

أحيانا نضطر إلى إعطاء المريض جزء معين من تكوين الدم مثل كرات الدم الحمراء أو البلازما أو صفائح الدم وغيرها ليتم استكمال النقص في مكونات دم المريض ، وفي بعض الأحيان هناك حاجة ملحة لسحب الدم من المريض ليعاد إعطاؤه لنفس المريض بعد ثلاثة أسابيع لإجراء بعض العمليات غير الطارئة. كذلك وخلال إجراء العملية الجراحية يتم تجميع الدم النازف في وعاء معقم وخاص ينظف كرات الدم الحمراء لكي يتم إعادتها مره أخرى للمريض.

والحقيقة أن ثمة أسبابا كثيرة لنقل الدم للمريض منها الفقدان الشديد للدم لتعويض النقص الموجود في الأوعية الدموية ولتوصيل الأكسجين الكافي للخلايا ونقص الدم في حالات الإصابة بالأنيميا قبل إجراء العملية أو أثناء إجرائها وحالات فقر الدم المزمن.

رفد بنوك الدم ومحاربة الابتزاز

دكتور فهمي عمر عرم –نائب رئيس جمعية شريان الحياة للتبرع بالدم– قال: إن الجمعية التي تأسست في أبريل من عام٢٠٠٧ م هي جمعية تطوعية خيرية اجتماعية غير سياسية أهدافها توفير الدم بشكل مستمر لبنوك الدم والمساهمة في تقديم أعمال الخير وتنمية الوعي والإدراك بالمسؤولية تجاه المجتمع والوطن وكذلك القضاء على الابتزاز والاستغلال للمواطن المحتاج للدم.

وأشار إلى أن الجمعية قد عملت منذ تأسيسها بالتنسيق بين المتطوعين وبنوك الدم كما قامت بالعديد من برامج التوعية الهادفة لحث الشباب على الأعمال الخيرية والعمل من اجل تبادل الخبرات وتنشيط الإعلام والمعلومات بين الجمعيات كما قامت أيضاً بالتنسيق مع المستشفيات في عمليات الإغاثة ورفد بنوك الدم لمساعدة ضحايا الكوارث الطبيعية والحوادث المرورية وكذلك تعزيز مجالات التعاون بين الجمعيات الشبابية والمجتمع وتنشيط برامج التثقيف الصحي.

كما قامت الجمعية بتنظيم عدة حملات للتبرع بالدم عن طريق الحملات الإعلامية ونصب الخيام في الساحات العامة والنزول الميداني إلى عدد من المدارس والكليات والمعاهد والمساجد وقد تم تسجيل أكثر من ألف شاب وشابة في قوائم المتبرعين بالدم لدى الجمعية من مختلف فصائل الدم وخصوصا النادرة منها وتنفيذ مشروع توعوي لكل الفئات المستهدفة بدعم من قبل البنك الدولي.

كما لدى الجمعية مشاريع مستقبلية وبضمنها شراء جهاز فصل مكونات الدم حتى يتمكن المرضى من الاستفادة من هذه المكونات نظرا للطلب المتزايد عليها من قبل الأطباء وكذلك مشروع إقامة بنك دم عام ومتطور للدم بكافة فصائله لمساعدة وتوفير الدم للمستشفيات العامة والخاصة عند الحاجة.